فى التربية والتعليم

الاتجاهات الحديثة فى التربية

مقاييس الذكاء

إن محاولة الانسان أن يعرف الحالة العقلية لغيره شيء قديم بحكم ضرورة الاجتماع فالانسان دائما يحاول أن يكون فكرة عمن يحتك بهم من حيث عقليتهم إن كانوا أذكياء فطنين أو بالعكس أغبياء ضعيفي العقل

وكانت أقدم هـــذه المحاولات من نواح غير مباشرة حيث بدأ الناس يتخذون من الظواهر الجثمانية حكما يحكمون به على ذكاء الآخرين فكان بعضهم يعتقد أن كبر حجم الرأس يدل على ذكاء الانسان وصغر حجمها على غباوته ، واستولت هـــذه الفكرة على عقول بعض علماء القرن الثامن عشر ، فحاول العلامة (جول) Gall أن يبنيها على أساس علمي فوضع علما اسمه علم الجمجمة Phrenology ، وأساسه تقسيم الجمجمة إلى مناطق ، وحكم على القوى العقلية بحسب نمو هذه المناطق أو عدم نموها .

وأتى بعده عالم فرنسي اسمه لافاتير Lavater حاول أن يستنتج الصفات الخلقية والعقلية للانسان من شكل عظام وجهه ، فمثلا الشخص ذو الأنف الروماني البارز يكون مثالا للمكافحة . . .

وجاء بعدهما داروين Darwin فكان يرى أنه يمكن الحكم على عقلية الشخص بأشكال العضلات ، فمثلا الشخص كثير التأمل والتفكر تظهر له خطوط خاصة فى وجهه ، والشخص الذى يتغلب عليه الضحك باستمرار يظهر على عضلات وجهه ما يبين ذلك

كل هذه كانت سلسلة محاولات فاشلة أثبت بطلانها بطريقة علمية فاطمة العالم الانجليزى بيرسون Pearson ومن هذا الوقت أقفل باب استنتاج القوة العقلية من المظاهر الجثمانية وبدأ العلماء من ذلك الحين يحكمون على العقل بطرق (سيكولوجية) ، هذه الطرق نشأت فى أوائل القرن الماضى حين أصبح علم النفس علما مستقلا بعد أن كان يعتبر فرعا من الفلسفة ولم تكن له طريقة فى البحث غير طريقة الملاحظة الباطنية introspection ، ولكن لمـــا جاء القرن التاسع عشر الذى تشبع بروح البحث العلمى بدأت دراسة علم النفس تتخذ طريقا خاصا بعد أن استهاء دوى العلوم الطبيعية، فقام علماء النفس يستخدمون الطرق التجريبية وتأسس لذلك أول معمل

للابحاث النفسية سنة ١٨٧٩ الذى أنشأه العلامة فنت Wundt بمدينة ليبزج بالمانيا ، هنا ابتدأ العلماء يفكرون فى إيجاد طرق علمية صحيحة لقياس القوى العقلية فأنشأ السير فرنسيس جالتون Galton معملا بسيطا فى لندن ملحقا بمتحف العلوم الطبيعية يقيس فيه القوى العقلية للأشخاص نظير رسم بسيط وكان يتخذ مبلغ احساس الجلد فى منطقة ظهر اليد أو الشفتين مقياسا للذكاء حيث فرض أن قوة الاحساس تتناسب مع مقدار الذكاء

وفى أميركا أخذ الأستاذ كاتل Cattel يقوم بمجموعة اختبارات بسيطة وكانت هذه الاختبارات على نوعين : الأول يتصل بالحس والثانى بالحركة ، وهى تقيس قدرة الشخص على الحركة واستعمل لذلك آلات خاصة للنقر وأخرى لقياس زمن الرجع Reaction time

على أن كل هذه الاختبارات لم تؤد إلى نتيجة مرضية لأنها كانت تقيس عمليات عقلية بسيطة علاقتها بالذكاء ضعيفة ومن هذا الوقت اتجه نظر العلماء الى قياس الذكاء عن طريق اختبار العمليات العليا العقلية المركبة كاختبار قوى التفكر والخيال والانتباه والتمييز وكان أول من وفق الى ذلك العالم الفرنسى الفرد بينه Binet حيث نشر هو ومساعده الأستاذ سيمون Simon أول اختبارات مضبوطة لقياس الذكاء فى سنة ١٩٠٥ وكان يحتوى على ٣٠ سؤالا وقد نشر تعديلا لهذا المقياس فى سنة ١٩٠٨ فأدخل عليه عدة تحسينات كثيرة وزاد من عدد أسئلته وفى سنة ١٩١١ نشر تعديلا آخر للمقياس حاول به أن يجعله أكثر صلاحية من سابقه وقد راعى (بينيه) أن تكون الاختبارات فى المقياس مدرجة فى الصعوبة ومقسمة أقساما حسب السن

ومن أمثلة الأسئلة التى توجه الى طفل فى الرابعة من عمره أن يطلب اليه تكرار جملة مكونة من ست مقاطع مثل (محمد معه قرش) ثم تطلب اليه أن يكرر بعدك ثلاثة أرقام مثل (أ) ٦ — ٣ — ٩ (ب) ٥ — ٩ — ٢ والسؤال الثالث أن تضع أمامه أربعة قروش وتكلفه بأن يعدها والرابع أن ترسم خطين متوازيين طول أحدهما ٥ سنتيمترات والآخر ٦ سنتيمترات بحيث يكون البعد بينهما ثلاثة سنتيمترات وتقول للطفل اى الخطين أطول ؟

ولقد توفى بينيه فى سنة ١٩١١ فى الوقت الذى كان يحاول فيه إدخال تحسينات أخرى على مقياسه ، على أن العلماء أخذوا بعد موته فى ترقية هذا المقياس ، من ذلك التعديل الذى قامت به جامعة ستانفورد Stanford بأمريكا على يد الأستاذ ترمان Terman

وهناك تعديلات أخرى قام بها علماء كثيرون أمثال جودارد ؛ وكوهلمان ؛ وبرت ؛ وبرنس ، وبردج ؛ وهرنج ، وغيرهم كثيرون

وقد عرفت أوروبا وأمريكا قيمة هذه المقاييس واقتنع رجال التعليم عندهم بفائدتها فأصبحت ذائعة الاستعمال فى مدارسهم

ولقد هدانا الله الى استخدامها أخيرا فى مصر حين استدعت وزارة المعارف المصرية الأستاذ كلاپارد سنة ١٩٢٨ لدراسة نظم التعليم فى مصر ورأى أن يستعين على ذلك بمقياس ذكاء التلاميذ المصريين واستخدم لذلك إختبارا خاصاً يستعمل فى انجلترا ولكن الوقت الذى مكثه لم يسمح له بتعديله التعديل اللازم حتى يتناسب مع البيئة المصرية

ولقد قام من بعده الأستاذ اسماعيل القبانى الأستاذ بمعهد التربية باجراء هذا التعديل فأجرى سلسلة أبحاث طويلة توصل بها أخيرا الى وضع اختبار للذكاء أثبتت التجارب أنه أصلح اختبار لقياس ذكاء التلاميذ المصريين

هذه لمحة مختصرة عن نشوء مقاييس الذكاء وتطورها حتى وصلت الينا فى مصر وقد بقى علينا أن نبين فائدة استخدام هذه المقاييس فى مدارسنا أو كيف نستفيد من معرفة ذكاء التلميذ فى تعليمنا وهو ما سنفصله فى عدد قادم

جمال خشبه
(شربين — غربية)
ليسانيه فى التربية وعلم النفس

إلى الشباب

حامئ الشباب اذا ماصمد ... ترى كل شيء له قد سجد
متى يعتزم يستذلّ الصعاب ... وهل لطموح الصبا من مرد
يُرَوِّ متى يسنح الرأى فيه ... فيمحضه بحجاً ينقد
إذا شاء فى الصم أجرى العيون ... وأبدى الجنان بواد جرد
شبيبة مصر وأملها ... بإيمانكم مجد مصر انعقد
بيأس الشباب وخبر الشيوخ ... أقيموا لمصر رفيع العمد
أليس لنا فى التراث اعتبار ... بثوب بطلنا المرشد
فنون تناقلها الخافقان ... ومجد لأفق السماء صعد
أترتو لحاضرنا واجبين ... كأن دم العيش فينا جمد
أشبان مصر ثبوا للعالى ... وردوا شرعة المجد فيمن ورد
لحرب الحياة تردوا ثبانا ... أعدوا لها مرهفات الجلد
دهتنا الصروف لطول المنام ... فضاع الطريف وند التلد
وماذا يفيد أبا من بنيه ... اذا النبل لم يك مثل الأسد
ومن كد أحر به أن يسود ... ودون المعالى عناء وكد

حلمى وافى — نقيب ديروط